بما هو الامر عليه وما علمت انه من الامور المتممة لكمالها فجعل الله القلب الذى فى داخل الجسم
فى صدره مصحفا وكتابا مرقوما تنظر اليه النفس الناطقة فتتصف بالعلم وتتحلى به بحسب
الاية التى تنظر فيها فتفتقر الى هذا المحل لما تستفيده بسببه لكون الحق اتخذه محلا لكلامه ورقمه
فيه فنزلت بهذا عن ذلك الشفوف الذى كان قد اعجبت به وعرفت قدرها ورات ان ذلك
القلب مهبط الملائكة بالروح الذى هو كلام الله وما رات تلك الملائكة النازلة تنظر اليها ولا
تكلمها انما ترقم فى القلب ما تنزل به والنفس تقرا ما رقم فيه فتعلم فى فهمها عن الله ان مراد
الله بذلك تعليمها وتاديبها لما طرا عليها من خلل العجب بنفسها فاقرت واعترفت بان الله نسبته
الى كل شى نسبة واحدة من غير تفاضل فلم تر لها شفوفا على شى من المخلوقات من ملا اعلى
او ادنى ولا تفضيل ولا ترجيح فى العالم ولكن من حيث الدلالة ونسبة الحق لا من حيث هو العالم
فانه من حيث هو العالم يكون ترجيح بعضهم على بعض ويظهر فيه التفاوت واعلم ان النفس الناطقة
من الانسان اذا اراد الله بها خيرا كشف لها عن نطق جميع اجزاء بدنه كلها بالتسبيح والثناء على الله
بحمده لا يجد من عندها ولا يرى فيهم فتورا ولا غفلة ولا اشتغالا ورأى ذاته غافلة عما يجب لله
عليها من الذكر مفرطة مشتغلة عن الله باغراضها متوجهة نحو الامور التى تحجبها عن الوقوف عند
حدوده فيعظم العالم عندها وتعلم انه شعاير الله التى يجب عليها تعظيمها وحرمات الله وتصغر
عندها نفسها وتعلم ان لو تميزت عن جسمها ولم يكن جسمها من المتممات لها فى نشاتها العلت
ان الجسم المدبر لها اشرف منها فلما علمت ان ذلك الجسم منها علمت ان شرفه بما هو عليه من هذه
الصفات هو عين شرفها وانها ما امرت بتدبيره واستخدمت فى حقه وصيرت كالخديم
له وتوجهت عليها حقوق له من عينه وسمعه وغير ذلك الا لتشتغل بالله وتسبيح خالقه فعلمت نفسها
انها مسخرة له فلو كانت هى من الاشتغال بالله مثل هذا الاشتغال كان لها حكم جسمها ولو وكل الجسم
لتدبير ذاته اشتغل عن التسبيح كما اشتغلت النفس الانسانية واذا علمت انها مسخرة فى حق جسمها
عرفت قدرها وانها فى معرض المطالبة والمواخذة والسوال والحساب فتعين عليها فى دار التكليف
اداء الحقوق الواجبة عليها لله وللعالم الخارج عنها ولنفسها بما يطلبه منها جسمها فلم تتفرغ
مع هذا الاشتغال الى رؤية الافضلية ولا تشوفت لمعرفة المراتب وهذه المرتبة اعنى مرتبة

اداء

اداء الحقوق اشرف المراتب فى حق الانسان والخاسر من اشتغل عنها كما ان الرابح من اشتغل
بها واعلم ان الله تعالى اذا ذكر لك شيا بضمير الغايب فما هو غايب عنه وانما راعى المخاطب وهو
انت والمذكور غايب عنك فاذا ذكره بضمير الحضور من اشارة اليه وغيرها فانما راعاك و
مراعاة شهوده لابد منها فى كل حال ولكن نفرق بين ما يحكيه الله من اقوال القايلين وبين
الكلام الذى يقوله من عند نفسه فاذا كان الحق سمع العبد وبصره زالت الغيبة فى حق العبد
فما هو عند ذلك مخاطب بما فيه ضمير غايب وقد وجد الخطاب لمن هذه صفته بضمير
الغايب فكيف الامر قلنا لما كان العبد المنزل عليه القرآن مامورا بتبليغه الى المكلفين وتبيينه
للناس ما نزل اليهم ومن الاشياء ما هى مشهودة لهم وغايبة عنهم ولم يومر ان يحرف الكلم عن
مواضعه بل يحكى عن الله كما حكى الله له قول القايلين وقولهم يتضمن الغيبة والحضور فما زاد
على ما قالوه فى حكايته عنهم وقيل له بلغ ما انزل اليك فلم يعدل عن صورة ما انزل اليه فقال ما
قيل له فانه ما نزلت المعانى على قلبه من غير تركيب هذه الحروف وترتيب هذه الكلمات ونظم
هذه الايات وانشاء هذه السور المسمى هذا كله قرآنا فلما اقام الله نشاة القرآن صورة فى
نفسها اظهرها كما شاهدها فابصرتها الابصار فى المصاحف وسمعتها الاذان من التالين
وليس غير كلام الله هذا المسموع والمبصر والحق الذم من حرفه بعد ما عقله وهو يعلم انه كلام
الله فابقى صورته كما انزلت عليه فلو بدل من ذلك شيا وغير النشاة لبلغ الينا صورة فهمه لا
صورة ما انزل عليه فانه لكل عين من الناس المنزل اليهم هذا القرآن نظر فيه فلو نقل الينا
على معنى ما فهم لما كان قرآنا اعنى القرآن الذى انزل اليه فان فرضنا انه قد علم جميع معانيه
بحيث انه لم يشذ عنه شى من معانيه قلنا فان علم ذلك وهذه الكلمات تدل على جميع
تلك المعانى فلاى شى يعدل وان عدل الى كلمات تساويها فى جميع تلك المعانى فلا بد لتلك
الكلمات التى يعدل اليها من حيث ما هى اعيان وجودية غير هذه الاعيان التى عدل عنها التى
انزلت عليه فلا بد ان يخالفها بما تعطيه من الزيادة من حيث اعيانها على ما جمعته من المعانى التى
جمعتها الكلمات المنزلة فتزيد للناظر فى القرآن معانى اعيان تلك الكلمات المعدول اليها وما
انزلها الله فيكون النبى قد بلغ للناس ما نزل اليهم وما لم ينزل اليهم فيزيدون فى الحكم شرعا

Copyright © King Saud University